

## الأيام الأخيرة بحسب يسوع

المحاضرة ٥: هذا الجيل

أ.ر. سي. سرول

في دراستنا لأزمة الأخرويات في أيامنا، ركزنا كثيرًا على التقدي الذي تمَّ شنه ضدَّ الكتاب المقدَّس، وضدَّ مصداقية يسوع، فيما يتعلَّق بالنبؤات غير المتتمَّة التي أعلنها يسوع والرسل أيضًا بشأن مجيء المسيح. وحاول الثَّقَادُ أَنْ يُرْهِنُوا أَنَّ مَجِيءَ الْمَسِيحِ الَّذِي تَمَّ التَّنْبُؤُ بِهِ لَمْ يَحْدُثْ ضِمْنَ الْإِطَارِ الزَّمَنِيِّ الَّذِي حَدَدَهُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ لِتَنَمِيمِ هَذَا الْحَدِثِ.

وَكَمَا رَأَيْنَا حَتَّى الْآنَ فِي دِرَاسَاتِنَا، أَنَّ الْعِبَارَةَ الَّتِي أَثَارَتْ جَدَلًا فِي الْحَدِيثِ عَلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ، هِيَ عِبَارَةُ "هَذَا الْجِيلِ". لَاحِظْ قَوْلَهُ "إِنَّهُ لَا يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ (سَنَسْتُخِذُ كَلِمَةَ "يَمْضِي") حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ". إِنَّ الْمَعْنَى الْعَادِيَّ وَالْبَدِيهِيَّ لِهَذَا النَّصِّ، كَمَا قَالَ بِيرْتْرَانْدُ رَاسِيْل (Bertrand Russell) فِي إِطَارِ نَقْدِهِ لِلْمَسِيحِيَّةِ، بِالْإِضَافَةِ لِمَا قَالَهُ الثَّقَادُ فِي مَجَالِ الدِّرَاسَاتِ الْكِتَابِيَّةِ، هُوَ أَنَّ هَذَا الْجِيلَ يُشِيرُ حَرْفِيًّا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا مُعَاصِرِينَ لِيَسُوعَ، وَالْجِيلُ يَدُومُ حَوَالِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَكَلِمَةُ "يَمْضِي" تُشِيرُ إِلَى مَوْتِهِمْ، أَيْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَنْ يَمُوتُوا جَمِيعًا أَوْ يَمُتُوا حَتَّى يَتِمَّ كُلُّ كَلَامِ النُّبُوءَةِ. وَكَلِمَةُ "الْكُلُّ" تَشْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ.

وَكَمَا ذَكَرْتُ سَابِقًا، فَإِنَّا نَرَى أَنَّ الْمُسْكَلَةَ تَتَّفَاقَمُ لَدَى مَعْرِفَتِنَا بِأَنَّ مَا دَفَعَ إِلَى الْحَدِيثِ كُلِّهِ هُوَ نُبُوءَةُ يَسُوعَ بِدَمَارِ الْهَيْكَلِ فِي أُورُشَلِيمَ وَدَمَارِ مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ، الْأَمْرُ الَّذِي تَمَّ ضِمْنَ فِتْرَةٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَحْدَاثَ تَمَّتْ فِي عَامِ ٧٠ مِيلَادِيًّا. إِذَنْ، مَرَّةً أُخْرَى أَعْتَقِدُ أَنَّنَا نَرَى وَنَشْعُرُ بِوِطْأَةِ الْمُسْكَلَةِ. وَالسَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَتَنَاقُلُ هَذِهِ الْفِكْرَةَ هُوَ أَنَّنِي لَسْتُ مُقْتَنِعًا بِأَنَّ الْمَسِيحِيَّيْنَ الْإِنْجِيلِيِّينَ يَشْعُرُونَ فِعْلًا بِوِطْأَةِ الْمُسْكَلَةِ، وَهَذَا جُزْءٌ مِنْ مُسْكَلَةِ تَجَاهُلِ التَّقْدِ الْعَالِي، وَالْقِيَامِ بِمُخَاطَبَةِ الْمُؤَيَّدِينَ لَنَا فِي الْفِكْرِ فَقَطْ وَالتَّكَلُّمِ فِيمَا بَيْنَنَا مِنْ دُونِ الْإِضْغَاءِ إِلَى التَّقْدِ الْمُثَارِ، فِيمَا يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا تَقْدِيمُ جَوَابٍ لِهَؤُلَاءِ الثَّقَادِ الَّذِينَ دَمَرُوا الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ وَشَخَّصَ الْمَسِيحَ. لِذَا أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْ وَاجِبِنَا كَمَسِيحِيِّينَ يُؤْمِنُونَ بِالْوَهِيَّةِ الْمَسِيحِ وَبِوَحْيِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَنْ نَشْعُرَ بِثِقَلِ الْمُسْكَلَةِ وَأَنْ نَعَالِجَهَا عِنْدَمَا نُوَاجِهُهَا.

يَشْعُرُ الْكَثِيرُ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّ مَنْقَدَ الْهُرُوبِ مِنْ هَذِهِ الصُّعُوبَةِ مَوْجُودٌ فِي الْآيَةِ ٣٢ مِنْ إِنْجِيلِ مَرْقُسَ الْأَصْحَاحِ ١٣. فَمُبَاشَرَةٌ بَعْدَ أَنْ أَشَارَ يَسُوعُ مُجَدِّدًا إِلَى الْإِطَارِ الزَّمَنِيِّ، يَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْآيَةِ ٣٠: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ". دَعَوْنِي أَدْغُرْكُمْ مُجَدِّدًا بِأَنَّ يَسُوعَ قَالَ هَذَا الْكَلَامَ هُنَا بِأَسْلُوبِ تَوْكِيدِيٍّ. لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ يَسُوعَ شَدَّدَ يَوْمًا عَلَى مَسْأَلَةِ الْإِطَارِ الزَّمَنِيِّ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ هُنَا حِينَ قَالَ: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى

يَكُونُ هَذَا كُلُّهُ". ثُمَّ يَتَابِعُ بِالتَّفْصِيلِ قَائِلًا: "السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَزُولَانِ وَلَكِنَّ كَلَامِي لَا يَزُولُ". إِذَنْ، يُعَلِّقُ يَسُوعُ جُزْءًا كَبِيرًا مِنْ مِصْدَاقِيَّتِهِ عَلَى مَا يَقُولُهُ هُنَا. هَذَا هُوَ كَلَامِي، وَكَلَامِي يَدُومُ أَكْثَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

ثُمَّ نَرَى مَنْقَذَ الْهُرُوبِ فِي الْآيَةِ ٣٢: "وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ، فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلَا الْإِبْنُ إِلَّا الْآبُ". الْآيَةُ ٣٢ هِيَ مِنْ أَكْثَرِ الْآيَاتِ إِثَارَةً لِلْجَدَلِ فِي إِنجِيلِ مَرْفُسٍ كُلِّهِ. فَإِلَى جَانِبِ أُمُورٍ أُخْرَى، هَذِهِ آيَةٌ يَضَعُ فِيهَا يَسُوعُ حُدُودًا لِمَعْرِفَتِهِ، حِينَ قَالَ إِنَّ لَأَحَدٍ يَعْرِفُ الْيَوْمَ وَالسَّاعَةَ، وَلَا حَتَّى الْمَلَائِكَةُ وَالْإِبْنُ إِلَّا الْآبُ. أَثَارَ ذَلِكَ شَتَّى أَنْوَاعِ الْجِدَالَاتِ حَوْلَ طَبِيعَةِ الْمَسِيحِ، فِي حِينٍ أَنَّهُ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ يَسُوعَ كَانَ يُشِيرُ هُنَا إِلَى طَبِيعَتِهِ الْبَشَرِيَّةِ، وَالطَّبِيعَةَ الْبَشَرِيَّةَ لَيْسَتْ كَلِيَّةَ الْمَعْرِفَةِ.

إِنَّهُ لَمِنَ الْهَرْطَقَةِ التَّأكِيدِ عَلَى أَنَّ طَبِيعَةَ الْمَسِيحِ الْبَشَرِيَّةَ كَانَتْ تَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ. فَطَبِيعَتُهُ الْإِلَهِيَّةُ بِالتَّأكِيدِ كَانَتْ تَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ، أَمَّا طَبِيعَتُهُ الْبَشَرِيَّةُ فَلَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ إِلَّا مَا يُمَكِّنُ لِلْإِنْسَانِ الْعَادِيِّ أَنْ يَعْرِفَهُ، أَوْ مَا يُخْبِرُ بِهِ اللَّهُ الْإِنْسَانَ الْعَادِيَّ. فَأَحْيَانًا، تَنْتَقِلُ الْمَعْرِفَةُ مِنَ الطَّبِيعَةِ الْإِلَهِيَّةِ إِلَى الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ. فَنَحْنُ لَا نَفْصِلُ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى، بَلْ نُمَيِّزُ بَيْنَهُمَا. لَكِنِّي لَا أُرِيدُ الدُّخُولَ فِي تَفَاصِيلِ هَذَا الْأَمْرِ، فَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ تَتَعَلَّقُ بِطَبِيعَةِ الْمَسِيحِ. أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالمُشْكِلةِ الَّتِي نَتَنَاوَلُهَا، فَإِنَّ الْكَثِيرِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَصِلُونَ إِلَى الْآيَةِ ٣٢، وَيَقُولُونَ إِنَّهُ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ يَسُوعَ يُقَيِّدُ نُبُوتَهُ هُنَا بِقَوْلِهِ إِنَّ لَأَحَدٍ يَعْرِفُ الْيَوْمَ وَالسَّاعَةَ وَلَا حَتَّى أَنَا. لِذَلِكَ، فَيَسُوعُ لَدَيْهِ بِشَكْلٍ مَا مَنْقَذٌ لِلْهُرُوبِ مِنْ كَوْنِهِ مُحْطًا فِي الْقَوْلِ إِنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ سَتَتِمُّ ضَمْنَ الْإِطَارِ الزَّمَنِيِّ لِهَذَا الْجِيلِ. وَبِالتَّالِي فَإِخْلَاؤُهُ لِلْمَسْئُولِيَّةِ هُنَا يُبْطِلُ أَوْ يُضَعِّفُ أَهْمِيَّةَ كَلَامِهِ السَّابِقِ الَّذِي يُفِيدُ بِأَنَّ الْأَمْرَ سَيَحْدُثُ فِي هَذَا الْجِيلِ.

أُظَنُّ أَنَّ هَذَا مَثَلٌ آخَرَ مِنْ تِلْكَ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي يُشَكِّلُ فِيهَا نَصُّ مَا إِشْكَالِيَّةً، فَيَسْتَعْمِلُ الْعُلَمَاءُ أَسَالِيبَ خَاطِئَةً لِمُحَاوَلَةِ حَلِّ الْمَشْكِلةِ. مَا مِنْ سَبَبٍ يَدْفَعُ إِلَى اعْتِبَارِ الْآيَةِ ٣٢ لَا غِيَةَ لِمَا أَعْلَنَهُ يَسُوعُ سَابِقًا حِينَ قَالَ بِبَسَاطَةٍ: "لَا يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ". ثُمَّ وَضَحَ الْأَمْرَ بِقَوْلِهِ مَاذَا؟ لَا أَعْلَمُ فِي أَيِّ يَوْمٍ فِي هَذَا الْجِيلِ. لَا أَعْلَمُ فِي آيَةِ سَاعَةٍ سَيَكُونُ ذَلِكَ، لَكِنِّي أَعْرِفُ أَمْرًا وَاحِدًا، وَهُوَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ سَتَتِمُّ حَتْمًا ضَمْنَ الْإِطَارِ الزَّمَنِيِّ لِهَذَا الْجِيلِ. لَكِنِ فِي وَقْتٍ مَا فِي هَذَا الْجِيلِ وَقَبْلَ أَنْ يَمْضِيَ هَذَا الْجِيلِ، سَتَتِمُّ جَمِيعُ هَذِهِ الْأُمُورِ، لَكِنِ لَا تَسْأَلُونِي عَنِ الْيَوْمِ وَالسَّاعَةِ. يَبْدُو هَذَا فَهْمًا أَكْثَرَ رِصَانَةً لِمَا يَقُولُهُ يَسُوعُ هُنَا.

كَمَا أَنَّنَا لَا نُرِيدُ أَنْ يُعْلِنَ رَبُّنَا هَذِهِ الْأُمُورَ وَأَنْ يَرْجِعَ عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ، أَيُّ أَنْ يُؤَكِّدَ عَلَى حُدُوثِ الْأَمْرِ ضَمْنَ إِطَارِ زَمَنِيٍّ مُعَيَّنٍ، وَأَنْ يَقُولَ بَعْدَ أَقَلِّ مِنْ خَمْسِ دَقَائِقَ إِنَّ الْأَمْرَ لَنْ يَحْدُثَ ضَمْنَ ذَلِكَ الْإِطَارِ الزَّمَنِيِّ. لَقَدْ أَعْلَنَ أَمْرًا مَا وَشَدَّدَ وَآكَّدَ عَلَى أَنَّهُ سَيَتِمُّ حَتْمًا ضَمْنَ جِيلٍ وَاحِدٍ. عَلَيْنَا أَنْ نَقْبَلَ ذَلِكَ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَ: "مَا الَّذِي يَعْنِيهِ بِكَلِمَةِ جِيلٍ؟" "مَا الَّذِي يَقْصِدُهُ بِقَوْلِهِ إِنَّ هَذَا الْجِيلَ لَنْ يَمْضِيَ؟" ثُمَّ إِنَّ النُّقَادَ، بِمَنْ فِيهِمْ بَرْتِرَانْدُ رَاسِيْلُ، يَفْهَمُونَ أَنَّهُ يُشَارُ

بِمُصْطَلَح "هَذَا الْجِيلِ" إِلَى الْقَوْمِ الْمُعَاصِرِينَ لِيَسُوعَ، هُوَ لِأَشْخَاصِ الَّذِينَ عَاشُوا فِي تِلْكَ الْحِقْبَةِ، وَإِلَى جِيلٍ مِنَ النَّاسِ. إِذَنْ، عِنْدَمَا وَصَّحَ يَسُوعُ الْأَمْرَ فِي الْآيَةِ ٣٢، قَالَ: "لَا يُمَكِّنِي أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَ تَحْدِيدًا، سِوَى أَنْ الْأُمُورَ سَتَتِمُّ فِي هَذَا الْجِيلِ". لَكِنْ تَذَكَّرُوا أَنَّ هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ الْمَسِيحَ أَقَلَّ تَحْدِيدًا عِنْدَمَا تَحَدَّثَ عَنِ تَحْقِيقِ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي ذَلِكَ الْجِيلِ.

مَرَّةً أُخْرَى، فَإِنَّ مَسْأَلَةَ مُضِيِّ الْجِيلِ تُحْتَمُّ الْإِشَارَةَ إِلَى مَوْتِ هُوَ لِأَشْخَاصِ الَّذِينَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ. وَهَذَا يَتِمَّاسَى مَعَ الْإِشَارَةَ الزَّمَنِيَّةِ الْأُخْرَى الَّتِي اسْتُخْدِمَهَا بِيرْتِرَانْدُ رَاسِيلُ لِذَخِصِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ وَيَسُوعَ، حِينَ قَالَ يَسُوعُ: "إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لَا يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ". إِذَنْ، هُنَا تَحَوَّلَتْ كَلِمَةُ "يَمْضِي" إِلَى عِبَارَةٍ "يَذُوقُ الْمَوْتَ". وَالْمَعْنَى هُنَا مُتَّسِقٌ مَعًا، فَذَنُحْنُ نَتَكَلَّمُ عَنْ أَشْخَاصٍ سَيَبْقُونَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا تَحْقِيقَ بَعْضِ الْأَحْدَاثِ الَّتِي تَنبَأُ بِهَا يَسُوعُ. مَا مِنْ مَعْنَى آخَرَ لِعِبَارَةِ "لَا يَذُوقُونَ الْمَوْتَ".

أَيْضًا، وَفِي مُحَاوَلَةٍ لِحَلِّ تِلْكَ الْمُعْضَلَةِ الْوَارِدَةِ فِي مَتَّى الْأَصْحَاحِ ١٦، يَقُولُ لَنَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِنَّ الْأَمْرَ تَحَقَّقَ إِمَّا فِي التَّجَلِّيِ أَوْ الْقِيَامَةِ. فَأثناءَ التَّجَلِّيِ، رَأَى النَّاسُ يَسُوعَ ظَاهِرًا بِمَجْدِهِ. فَعَلَى جَبَلِ التَّجَلِّيِ، ظَهَرَتْ طَبِيعَتُهُ الْإِلَهِيَّةُ، وَشَعَرَ التَّلَامِيذُ، بَطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوْحَنَّا، بِالرَّهْبَةِ عِنْدَمَا رَأَوْا يَسُوعَ مُتَجَلِّيًا وَعَايَنُوا مَجْدَهُ. لِذَا قُرْبَمَا كَانَ يَسُوعُ يُشِيرُ إِمَّا إِلَى إِظْهَارِ مَجْدِهِ فِي التَّجَلِّيِ، أَوْ إِلَى إِظْهَارِ مَجْدِهِ فِي الْقِيَامَةِ أَوْ الصُّعُودِ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي مَحِيئِهِ الْغَايِي. لَكِنْ تَكُنْ مُشْكَلَةً فِي الْأَمْرِ هِيَ أَنَّ التَّجَلِّيَ بِحَسَبِ إِنْجِيلِ مَتَّى، تَمَّ بَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ إِعْلَانِ يَسُوعَ عَنِ الْإِطَارِ الزَّمَنِيِّ، وَالْقِيَامَةُ تَمَّتْ بَعْدَ بَضْعَةِ أَسَابِيعٍ. إِذَنْ، لَا يَبْدُو مَنْطِقِيًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَنْ يَقُولَ يَسُوعُ: "الْبَعْضُ مِنْكُمْ لَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ حَتَّى تَتِمَّ هَذِهِ الْأُمُورُ"، إِلَّا إِذَا كَانَ يَتَوَقَّعُ أَنْ يَمُوتَ مُعْظَمُ تَلَامِيذِهِ فِي الْأُسْبُوعِ التَّالِي. بَلْ مَا كَانَ يَقُولُهُ بِبَسَاطَةٍ هُوَ إِنَّ الْبَعْضَ مِنْهُمْ سَيَعِيشُ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ حَتَّى يَرَوْا ذَلِكَ يَتَحَقَّقُ. وَلَا يَبْدُو لِي أَنَّهُ يُمَكِّنُ لِلرَّبِّ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ إِنَّهُمْ لَنْ يَذُوقُوا الْمَوْتَ حَتَّى يَتِمَّ حَدَثٌ مَا بَعْدَ أُسْبُوعٍ أَوْ بَعْدَ أُسْبُوعَيْنِ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ تَنْتَظِرُهُمْ مَعْرَكَةٌ وَشِيكَةً لَا يُمَكِّنُ لَهُمْ أَنْ يَنْجُوا مِنْهَا أَوْ مَا شَابَهُ. لَكِنْ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هَذَا هُوَ الْحَالُ.

إِذَنْ، إِلَيْكُمْ وَجْهَةٌ نَظْرِي، إِنَّ نَسَبَنَا هَذَا النَّصَّ الَّذِي جَاءَ فِيهِ أَنَّ الْبَعْضَ مِنْهُمْ لَنْ يَذُوقُوا الْمَوْتَ إِلَى حَدَثِ التَّجَلِّيِ أَوْ إِلَى أَحْدَاثٍ أُخْرَى مُرْتَبِطَةٍ بِهِ عَلَى الْمَدَى الْقَصِيرِ، فَأَنَا أَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْفَتْرَةَ الزَّمَنِيَّةَ قَصِيرَةٌ جَدًّا. أَعْتَقِدُ أَنَّهُ حِينَ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ إِنَّ الْبَعْضَ مِنْهُمْ لَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ، فَهُوَ كَانَ يُشِيرُ حَتْمًا إِلَى فِتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ تَتَجَاوَزُ الْأُسْبُوعَ الْوَاحِدَ أَوْ الشَّهْرَ. لِذَا، فَإِنَّ الطَّرِيقَةَ الْأُخْرَى الْأَكْثَرَ شُبُوحًا الَّتِي اتَّبَعَهَا الْعُلَمَاءُ لِيُحَاوِلُوا أَنْ يَرُدُّوا عَلَى الثَّقَادِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِنُبُوءَةِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ وَيَسُوعَ الَّتِي لَمْ تَتَحَقَّقْ تَفْضِي بِنَفْسِ كَلِمَةِ "جِيلٍ" بِمَا يَجْعَلُهَا لَا تُشِيرُ إِلَى هُوَ لِأَشْخَاصِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ حِينَ أَعْلَنَ يَسُوعُ النُّبُوءَةَ، وَالَّذِينَ كَانُوا مُعَاصِرِينَ لِلْمَسِيحِ. وَإِنَّمَا بِالْأُخْرَى، تَمَّ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةِ "جِيلٍ" لِلْإِشَارَةِ

إِلَى نَوْعٍ أَوْ صِنْفٍ أَوْ مِثَالٍ مُعَيَّنٍ مِنَ الْأَشْخَاصِ. كَمَا لَوْ أَنَّ يَسُوعَ يَقُولُ إِنَّ أُمَّتَالَهُ هَؤُلَاءِ لَنْ يَمُضُوا إِلَيَّ أَنْ تَتِمَّ هَذِهِ الْأُمُورُ. هَذَا هُوَ التَّفْسِيرُ الْأَكْثَرُ شُيُوعًا.

وَيَقُولُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِنَّ نَوْعَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يُشِيرُ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ هُنَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ أَوْ الْأَبْرَارُ، أَيْ أَنَّ الْأَمْنَاءَ وَالْمُؤْمِنِينَ بَيْنَكُمْ وَالَّذِينَ يَثْقُونَ بِي لَنْ يَمُضُوا حَتَّى تَتِمَّ جَمِيعُ هَذِهِ الْأُمُورِ. بِتَغْيِيرِ آخَرَ، سَيَظَلُّ هُنَاكَ مُؤْمِنُونَ مُتَوَاجِدُونَ عِنْدَمَا أَعُودُ فِي نَهَايَةِ الْجِيلِ. هَذَا وَاحِدٌ مِنَ التَّفْسِيرَاتِ. وَبِالطَّبَعِ، هَذَا التَّفْسِيرُ رَفَعَ السُّؤَالَ عَنِ الْجَمِيعِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعِدِ الْجِيلَ مُحْضُورًا بِفِتْرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَمْ يَعِدْ تَتِمُّمَ الْأُمُورِ مُحْضُورًا بِالْقَرْنِ الْأَوَّلِ، وَأَصْبَحَ مُمَكِّنًا التَّسْلِيمِ بِمَا أَسْمَاهُ سِوَانْتِرْتِزُ بِالْمَجِيءِ الثَّانِي الْمَوْجَلِ عِبْرَ الْقُرُونِ. بِحَيْثُ إِنَّهُ يُمَكِّنُنَا الْإِنْتِظَارَ أَلْفِي سَنَةٍ أَوْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ أَوْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ سَنَةٍ لِكَيْ تَتِمَّ تِلْكَ الْأُمُورُ.

وَالْأَكْثَرُ شُيُوعًا هُوَ أَنَّ الْجِيلَ، الَّذِي تَمَّ وَصْفُهُ هُنَا عَلَى أَنَّهُ نَوْعٌ أَوْ صِنْفٌ مِنَ الْأَشْخَاصِ، لَا يُشَارُ بِهِ إِلَى الْأَبْرَارِ أَوْ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ إِلَى غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِلَى الْأَشْرَارِ، إِلَى الْجِيلِ الشَّرِيرِ. وَهِيَرْمَانُ رِيدِرِبُوسُ (Herman Ridderbos) الَّذِي سَبَقَ لِي أَنْ تَكَلَّمْتُ عَنْهُ، وَالَّذِي طَوَّرَ مَفْهُومَ "مَا حَدَثَ بِالْفِعْلِ وَلَكِنْ لَيْسَ بَعْدُ" حَوْلَ مَلَكَوَتِ اللَّهِ كَمَا يَرَاهُ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. يَتَّبَعِي رِيدِرِبُوسُ فِكْرَةَ أَنَّ الْكَلِمَةَ الْيُونَانِيَّةَ "جِينِيَا" (*genea*) الَّتِي يَتِمُّ اسْتِحْدَامُهَا لِلإِشَارَةِ إِلَى الْجِيلِ لَيْسَتْ وَصْفًا لِإِطَارٍ زَمَنِيٍّ بَلْ لِإِطَارٍ ذَهْنِيٍّ. أَيْ أَنَّ هَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى حَالَةٍ ذَهْنِيَّةٍ، بِحَيْثُ إِنَّ الْأَشْخَاصَ الَّذِينَ لَدَيْهِمْ هَذِهِ الْحَالَةُ الذَهْنِيَّةُ سَيَظَلُّونَ مُتَوَاجِدِينَ إِلَى أَنْ تَتِمَّ كُلُّ تِلْكَ الْأُمُورِ. هَذَا هُوَ التَّفْسِيرُ الْأَكْثَرُ شُيُوعًا الَّذِي يَتَّبَعُهُ الْإِنْجِيلِيُّونَ الْمُحَافِظُونَ عَنِ الْحَدِيثِ عَلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ لِيَهْرُبُوا مِنْ هَجَمَاتِ التَّقْدِ الْأَعْلَى. أَمَّا أَنَا شَخْصِيًّا، وَبِصَرَّاحَةٍ، أجدُ هَذَا التَّفْسِيرَ أَقَلَّ مِنْ مُقْنِعٍ. فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ فِي حَالَاتٍ نَادِرَةٍ فِي التَّرْجُمَةِ السَّبْعِينِيَّةِ لِلتَّوْرَةِ، وَفِي الْوَتَائِقِ خَارِجِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، يُمَكِّنُ اسْتِعْمَالَ كَلِمَةِ "جِينِيَا" لِلإِشَارَةِ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْأَشْخَاصِ، لَكِنَّ اسْتِعْمَالَهَا فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ يُشِيرُ بِكُلِّ إِصْرَارٍ وَتَأَكِيدٍ إِلَى قَوْمٍ عَاشُوا فِي فِتْرَةٍ مُحَدَّدَةٍ بِالذَّاتِ.

وَالآنَ أريدُ تَكْرِيسَ بَعْضِ الْوَقْتِ لِلتَّأَمُّلِ فِي بَعْضِ هَذِهِ النُّصُوصِ. النَّصُّ الْأَوَّلُ الَّذِي سَنَقْرَأُهُ هُوَ مَتَّى الْأَصْحَاحُ ٢٣ وَالآيَةُ ٣٦. فِي هَذَا السِّيَاقِ، كَانَ يَسُوعُ يُلْقِي خِطَابَهُ الْأَخِيرَ، الَّذِي يُفْتَرَضُ أَنَّهُ أَعْلَنَهُ فِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ الَّذِي أَعْلَنَ فِيهِ الْحَدِيثَ عَلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ، حَيْثُ قَالَ: "إِنَّ هَذَا كُلُّهُ يَأْتِي عَلَى هَذَا الْجِيلِ!" عَلَى حَدِّ عِلْمِي، لَا يُوجَدُ أَيُّ مُفَسِّرٍ أَوْ عَالِمٍ فَسَّرَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ غَيْرِ أَوْلَادِكَ الْمُعَاصِرِينَ الَّذِينَ عَاشُوا فِي الْحُقُبَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ فِيهَا يَسُوعُ عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي سَتَحُلُّ بِذَلِكَ الْجِيلِ. وَفِي مَتَّى الْأَصْحَاحِ ١١ يَقُولُ: "وَبِمَنْ أُشَبَّهُ هَذَا الْجِيلَ؟" يُجْمَعُ كُلُّ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يُشَارُ بِذَلِكَ إِلَى الْجِيلِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي عَاشَ فِي تِلْكَ الْحُقُبَةِ. إِلَيْكُمْ مَا جَاءَ فِي مَتَّى الْأَصْحَاحِ ١٢: ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٥: "رِجَالٌ نَبِيَّوْنَ سَيَقُومُونَ فِي الدِّينِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ، مِنْ الْبَدِيهِيِّ أَنْ رِجَالَ نَبِيَّوْنَ كَانُوا جِيلًا سَابِقًا. "مَلَكَةُ التَّيْمَنِ سَتَقُومُ"

في الدين مع هذا الجيل وتدينه، "هكذا يكون أيضًا لهذا الجيل الشرير". لا يمكن أن يُشير ذلك إلا إلى الجيل القائم آنذاك الذي كان يسوع يُوجه إليه تحذيرًا. جاء أيضًا في لوقا الأصحاح ١١ والآيتين ٥٠ و٥١: "لكي يُطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء". مُجددًا، سوف يُطلب من هذا الجيل. مرقس ٨: ٣٨: "لأن من استحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطيء"، ولوقا ١٧: ٢٥: "ويُرْفَض ابن الإنسان من هذا الجيل".

فإذا فهنا السباق الكتابي الذي قام فيه ربنا بهذه التصريحات، نجد أنه يتكلم حتمًا عن لحظة حاسمة في تاريخ الفداء، حيث افتقد الله شعب إسرائيل في شخص ابنه الوحيد، وهذا هو الجيل الذي كان حيًا في تلك الفترة، والذي تمتع من ناحية بامتياز رؤية المسيح بالجسد. لكن في الوقت نفسه، هذا هو الجيل الذي افتقر أكبر ذنب في التاريخ اليهودي، لأنه رفض ذلك الذي جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله. إذن، يُحذّر يسوع هذا الجيل مرارًا وتكرارًا في العهد الجديد من فسوة الدينونة التي ستقع على رؤوسهم، لأن دينونتهم ستكون أعظم بكثير من دينونة الأجيال السابقة في العصور القديمة، كذلك التي وقعت في أيام ملكة سبأ وفي حبس أخرى، لأننا قد وصلنا إلى اللحظة الحاسمة للأمر بمجيء المسيح. ويتكلم عن الدينونة التي ستأتي على هذا الجيل. والمعنى الواضح لهذه التحذيرات يُشير إلى الدينونة التي ستسكب على ذلك الجيل من بني إسرائيل المتمردين في ذلك الوقت.

في الواقع، بصرف النظر عن استعمال كلمة "جينيا" أي "جيل" التي نجدها في الحديث على جبل الزيتون، فلقد وردت هذه الكلمة ٣٨ مرة أخرى في العهد الجديد، وتُشير كل واحدة منها إلى القوم المعاصرين الذين عاشوا في تلك الفترة. من الناحية اللغوية، يمكن لكلمة "جينيا" أن تعني نوعًا من الأشخاص، أو كما يقول ريديربوس، إلى إطار ذهني بدلًا من الإطار الزمني، لكن ما أقوله لكم هو إن الدليل التفسيري واللغوي على عدم صحة ذلك قاطع، وعلى أحدهم أن يملك سببًا قويًا ليُفسر هذه العبارة "لا يمضي هذا الجيل حتى يكون الكل" خارج إطار استعمالها الطبيعي.

والسؤال هو: "هل نملك سببًا قويًا؟" بالطبع، يعتبر الكثير من الإنجيليين أننا نملك سببًا قويًا، والسبب القوي هو أن نهاية الجيل لم تتم، ويسوع لم يأت. وإن كان يسوع يقول الحق، فعلينا أن نُفسر كلمة "جينيا" في إطار مختلف عن الإطار العادي الذي ترد فيه في العهد الجديد. لكن ماذا لو كان الجيل قد انقضى فعلاً؟ ماذا لو لم يكن يسوع يتكلم هنا عن نهاية التاريخ، بل عن نهاية الجيل اليهودي؟ ماذا لو لم يكن يسوع يتكلم عن مجيئه النهائي لئتم كل النبوات المتعلقة بالسماة الجديدة والأرض الجديدة، بل كان يتكلم عن مجيئه ليدين إسرائيل، الذي ظهر بوضوح في دمار الهيكل ودمار أورشليم؟ ماذا لو كان هذا هو جوهر كلامه على جبل الزيتون؟ أنا أعتقد ذلك. لست متيقنًا

تَمَامًا، لِكَيْ أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا مَا كَانَ يَتَكَلَّمُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ النَّصِّ. وَفِي مُحَاضَرَتِنَا الْمُقْبِلَةِ سَنُلْقِي نَظْرَةً أَعْمَقَ عَلَى أَسْبَابِ ذَلِكَ.

الدُّكْتُورُ آر. سي. سِنُورُول هُوَ مُؤَسَّسُ هَيْئَةِ خِدْمَاتِ لِيْجُونِيَر، وَكَانَ أَحَدَ رُعَاةِ كَنِيسَةِ الْقِدِّيسِ أَنْدْرُو ( St. Andrews Chapel ) فِي مَدِينَةِ سَانْفُورْد بِوِلَايَةِ فُلُورِيدَا، كَمَا كَانَ أَوَّلَ رَئِيسِ لِكَلِّيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لِلِإِصْلَاحِ ( Reformation Bible College ). وَهُوَ مُؤَلِّفُ أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ كِتَابٍ، بِمَا فِي ذَلِكَ "كُنَّا لَاهَوْتِيُونَ" و"أَدَهَشَنِي الْأَلَمُ".